

الرسالة

قال : أفرأيتَ لَوْ قال قائل : حَيْثُ وَجَدْتُ الْقُرْآنَ ظَاهِرًا عَامًّا
وَوَجَدْتُ سَنَةً تَحْتَمِلُ أَنْ تُبَيِّنَ عَنِ الْقُرْآنِ وتحتل أن تكون بخلاف ظاهره
عَلِمْتُ أَنَّ السَّنةَ مَنْسُوخَةٌ بِالْقُرْآنِ ؟ .
فقلتُ له : لا يقولُ هذا عالمٌ .

قال : وَلِمَ ؟ .

قلت : إذا كان □ فَرَضَ عَلَى نبيه اتِّبَاعَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ وَشَهِدَ لَهُ بِالْهُدَى وفرض
على الناس طاعته وكان اللسانُ - كما وصفتُ قبل هذا - مُحْتَمِلًا للمعاني وأن يكون
كتابُ □ يَنْزِلُ عَامًّا يُرَادُ بِهِ الْخَاصُّ وَخَاصًّا يَرَادُ بِهِ الْعَامُّ وَفَرْضًا جُمْلَةً
بَيِّنَةً رَسُولُ □ [ص 223] فقامت السنةُ مع كتابِ □ هذا المقام : لم تكن السنةُ
لِتُخَالِفَ كِتَابَ □ ولا تكونُ السنةُ إِلَّا تَبَعًا لِكِتَابِ □ بِمِثْلِ تَنْزِيلِهِ أَوْ
مُبَيِّنَةً مَعْنَى ما أَرَادَ □ فهي بكل حالٍ مُتَّبِعَةٌ كِتَابَ □ .
قال : أَفَتُوجِدُ نَبِيَّ الْحُجَّةَ بما قلتَ في الْقُرْآنِ ؟ .

فذكرتُ له بعضَ ما وصفتُ في كتاب : (السَّنَةُ مع الْقُرْآنِ) (1) مِنْ أَنَّ □
فَرَضَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ فَبَيَّنَ رَسُولُ □ كَيْفَ الصَّلَاةُ وَعَدَدُهَا وَمَوَاقِيتُهَا
وَسُنَنُهَا وَفِي كَمْ الزَّكَاةُ مِنَ الْمَالِ وما يَسْقُطُ عَنْهُ مِنَ الْمَالِ وَيَثْبُتُ عَلَيْهِ
وَوَقْتُهَا وَكَيْفَ عَمَلُ الْحَجِّ وما يُجْتَنَبُ فِيهِ وَيُبَاحُ .

قال : وَذَكَرْتُ لَهُ قَوْلَ □ : " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا
(38) " [المائدة] وَ " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ (2) " [النور] وَأَنَّ رَسُولَ □ لَمْ يَسَنَّ الْقَطْعَ
عَلَى مَنْ بَلَغَتْ سَرَقَتُهُ [ص 224] رُبْعَ دِينَارٍ فَصَاعِدًا وَالْجَلْدَ عَلَى الْحُرِّ يَنْ
الْبِكْرَيْنِ دُونَ الثَّيْبَيْنِ الْحَرِيْنِ وَالْمَمْلُوكَيْنِ : دلَّلتُ سنةُ رَسُولِ □ على
أَنَّ □ أَرَادَ بِهَا الْخَاصَّ مِنَ الزَّانَاةِ وَالسَّارِقِ وَإِنْ كَانَ مَخْرَجُ الْكَلَامِ عَامًّا فِي
الظَّاهِرِ عَلَى السَّرَاقِ وَالزَّانَاةِ .

قال : فَهَذَا عِنْدِي كَمَا وَصَفْتَ أَفَتَجِدُ حُجَّةً عَلَى مَنْ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ : "
مَا جَاءَكُمْ عَنِّي فَأَعْرِضُوهُ عَلَيَّ كِتَابِ □ فَمَا وَافَقَهُ فَأَنَا
قُلْتُهُ وَمَا خَالَفَهُ فَلَمْ أَقُلْهُ " (2) .

[ص 225] فقلتُ له : ما رَوَى هذا أحدٌ يَثْبُتُ حَدِيثُهُ فِي شَيْءٍ صَغِيرٍ وَلَا

كَبُرَ فَيُقَالُ لَنَا : قَدْ تَبَيَّنَتْ لَنَا حَدِيثَ مَنْ رَوَى هَذَا فِي شَيْءٍ .
وهذه أيضاً روايةٌ مُنْقَطِعةٌ عَنْ رَجُلٍ مَجْهُولٍ ونحن لا نَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ
الرَّوَايَةِ فِي شَيْءٍ .

(1) لا أعرف له كتاباً بهذا الاسم ولعله يريد ما ذكر على الجملة من أحوال السنة مع
القرآن من هذا الكتاب وإني أعلم .

(2) في " كشف الخفاء " لِلْعَجَلُونِيِّ : هذا حديث من أَوْضَعِ الْمَوْضُوعَاتِ